بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة

مقدمة :

لقد عنى المجتمع الانسانى منذ القدم بالطفولة بصفة عامة على أساس أن مستقبل المجتمع مرتبط بالاجيال الجديدة من الاطفال باعتبارهم المورد البشرى المتجدد ، الذى يمد المجتمع بالعنصر البشرى اللازم لبقائه واستمراره . ولذلك يحرص حرصا بالغا على المحافظة على الطفولة ورعايتها صحيا واجتماعيا وتنشئتها التنشئة التى تتفق مع القيم السائدة فى المجتمع . كما يحرص المجتمع على العناية بالاطفال المحرومين من الرعاية بسبب أو لآخر مثل اليتامى والاطفال الذين هجرهم عائلهم أو وصل الى حالة لا تسمح له باعالتهم .

ويعتبر مؤتمر البيت الابيض والذى عقد عن الطفولة بواشنطن عام ١٩٠٩ ، علامة أساسية على الطريقة تحول أنواع الرعاية فى ميدان الطفولة ، وقد أصدر هذا المؤتمر خمسة عشرة قرارا عملت على هذا التحول من أهمها :-

١ - حياة الاسرة ، هى أجمل وأغلى ما أنتجته الحضارة ، ولا يجب أن يحرم منها الطفل الا تحت ظروف قاهرة وملزمة .
٢ - لا يجب ان ينزع الطفل من أسرته بسبب الفقر فقط .
٣ - اذا حتمت الظروف رعاية الاطفال خارج أسرهم ، فيجب وضعهم فى بيوت حاضنة أو بديلة .
٤ - اذا كان من الضرورى استخدام المؤسسات فى رعاية بعض الأطفال ، فيجب مراعاة جو الاسرة داخلها ، وذلك باستعمال أنظمة مماثلة كنظام الأكواخ .

فى الواقع أن رعاية الطفولة ليست قاصرة على الاطفال المحرومين من الرعاية ، ان رعاية الطفولة بمفهومها الحديث تشمل مختلف الانشطة والبرامج الاجتماعية والاقتصادية والصحية التى تقدمها المؤسسات الحكومية ، والأهلية والتى تستهدف تنمية الاطفال فى المجتمع من النواحى الفكرية والجسمية والعاطفية ، وقد ترتب على التطورات التى مرت بها الرعاية الاجتماعية فى مجال الطفولة الاعتراف بحقيقة أن الاطفال كفئة اجتماعية يحتاجون الى أساليب للرعاية تختلف عن تلك الاساليب والخدمات التى يحتاجها الكبار .

ولعل من أحدث الاتجاهات فى حماية الطفل هو العمل بقدر الامكان على معيشة الطفل فى أسرته باعتبار أن الاسرة هى أفضل وسط لتنشئة الطفل تنشئة سوية ، ان النتائج التى انتهى اليها علم النفس والتحليل النفسى الى جانب التجارب التى مرت بها مؤسسات رعاية الطفولة ومحاكم الاحداث تثبت بما لايدع مجالا للشك بأن الوسط الطبيعى لتنشئة الطفل ورعايته هو أسرة هذا الطفل . وان حياة الطفل بين أبويه وأخوته فى اطار الأسرة لاتعادل لها حياة أخرى بشرط أن تكون الأسرة فى حالة تمكنها من التنشئة السوية للطفل بطبيعة الحال .

ولكن أما وان هذه الاسرة بدأت تتحلل من القيام بوظيفتها الاساسية وفقدت مقدمتها وظيفة التنشئة الاجتماعية ووظيفة الضبط الاجتماعى ، الامر الذى أثر بطبيعة الحال على نوعية وكفاءة الرعاية المقدمة للأطفال ، فقد بات ضروريا وجود مؤسسات تعويضية لهؤلاء الاطفال تعوضهم عن هذا الدور الحاضر الغائب للأسرة ، وهذه المؤسسات هى المؤسسات الايوائية أو مؤسسات الرعاية الاجتماعية الايوائية .

ولقد صدر القرار الوزارى رقم ٦٣ لسنة ١٩٦٧ باعتماد اللائحة النموذجية لمؤسسات الرعاية الايوائية للأطفال غير الجانحين ، وهى دور لايواء الابناء المحرومين من الرعاية الاسرية لسبب او لآخر ، مثل اليتم أو التفكك الاسرى أو العجز عن تنشئة الطفل ، وذلك فى المرحلة العمرية من ٦ ـ ١٨ سنة ، وتمتد هذه الرعاية الى سن الزواج بالنسبة للبنت .

تعتبر المؤسسات الايوائية لونا من ألوان التربية غير النظامية ، التى تقدم خدماتها التربوية لمن فاتهم الاستفادة من خدمات التربية النظامية ، ومن ثم فهى مؤسسات تعليمية مهنية تعويضية تكميلية للنقص فى نوعية وكفاءة الرعاية المقدمة لنوعية معينة من الاطفال ذوى الظروف الخاصة ، بتم الابوين أو أحدهما ، غياب العائل بسبب السفر أو المرض ، وجود الاب مع عدم القدرة على الانفاق ، والاطفال اللقطاء ، والتفكك الاسرى ، هذه النوعيات اذا اهملت تكون بمثابة لقمة سائغة للوقوع فى براثن الانحراف ، ومن ثم يحدث مالم يحمد عقباه .

مشكلة الدراسة :

فى ضوء ماسبق ، ومن منطلق أهمية وخطورة دور المؤسسات الايوائية فى الحد من ظاهرة جناح الاحداث ، تلخصت مشكلة الدراسة فى التساؤل الرئيس التالى :

ـ ما الدور التربوى الذى يمكن ان تقوم به مؤسسات الرعاية الايوائية فى محافظة القليوبية ؟ .

ويتفرع من هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية : ـ

١ ـ ما المنظور التربوى للرعاية الاجتماعية ؟

٢ ـ ما موقع مؤسسات الرعاية الاجتماعية بالنسبة لبقية مؤسسات المجتمع .

٣ ـ ما الجهود التربوية والاجتماعية التى تساهم بها المؤسسات الايوائية فى الحد من ظاهرة جناح الاحداث ؟ .

٤ ـ ما واقع هذه الجهود والخدمات التربوية من وجهة نظر الاحداث والاداريين داخل هذه المؤسسات ؟ .

٥ ـ ما الخلفية الاجتماعية والاقتصادية للأحداث والتى أدت الى الحاقهم بالمؤسسة ؟

٦ ـ ما أهم الصفات الشخصية والاجتماعية التى يتصف بها الاحداث الملتحقين بالمؤسسة ؟ .

٧ ـ ما اهم المعوقات التى تعيق او تساعد هذه المؤسسات على أداء دورها ؟ .

٨ ـ ما مستقبل الدور التربوى لهذه المؤسسات ؟ .

وللاجابة على هذه الاسئلة انقسمت الدراسة فى خط سيرها الى قسمين أساسيين الاطار النظرى والاطار الميدانى .

ولقد كان الهدف من الاطار النظرى هو طرح اطار تنظيرى فلسفى اجتماعى للمؤسسات الايوائية والذى تعمل من خلاله ، وتجسد هذا الاطار فى عدة خطوات ، تمثلت الخطوة الاولى فى الاحساس بمشكلة الدراسة والتى توصلت الى وجود قصور فى خدمات التعليم النظامى ، الامر الذى يدعو الى ضرورة وجود مؤسسات تعويضية تكميلية تعوض وتكمل النقص فى الخدمات التربوية والاجتماعية لبعض الفئات التى حرمت منها نتيجة لظروف خارجة عن ارادتها لذا لزم دراسة ماتقوم به المؤسسات الايوائية من خدمات

تربوية واجتماعية ومحاولة تطوير الاداء لها اذا لزم الامر ذلك وهذا هو المنطلق الرئيس للدراسة .

الخطوة الثانية ، تمثلت فى ضرورة وضع أساس نظرى ، يكون بمثابة توجيه لخط سير الدراسة من حيث موقع الرعاية الاجتماعية بين ألوان التربية الأخرى ، ومن ثم موقع مؤسسات الرعاية الاجتماعية بالنسبة لبقية مؤسسات المجتمع الأخرى ، وكذلك وظيفة هذه المؤسسات فى المجتمع بوصفها نسق من أنساق المجتمع . وتم هذا باستعراض أهم نظريات البناء الاجتماعى التطورية الكلاسيكية والبنائية الوظيفية ونظرية الصراع ، وبيان اهم المبادئ التى تقوم عليها كل نظرية ، ثم قامت الدراسة فى ضوء ماتم استخلاصه حول نشأة هذه المؤسسات ووظيفتها ، بتبنى مبادئ البنائية الوظيفية كموجه لعمل المؤسسات الايوائية من خلال المفهومين الاساسيين اللذين تقوم عليهما النظرية ، وهما البناء الاجتماعى والوظيفة الاجتماعية .

وانطلاقا من أهم المبادئ التى تقوم عليها البنائية الوظيفية والتى تنص على أنه يمكن النظر الى أى شئ سواء كان كائنا حيا او اجتماعيا ، وسواء كان فرديا أو مجموعة صغيرة أو تنظيما رسميا او مجتمعيا او فى العالم بأسره على انه نسق أو نظام وهذا النسق يتكون من عدد من الاجزاء المترابطة ، تأتى الخطوة الثالثة ، وهى تحديد المنظور التربوى للرعاية الاجتماعية ومن ثم تحديد موقع مؤسسات الرعاية الاجتماعية بالنسبة لبقية مؤسسات التربية ، وقد خلصت هذه الخطوة الى أن الرعاية الاجتماعية تقوم بأدوار متعددة فى مجال التربية النظامية من خلال المدارس والجامعات وكذلك فى مجال التربية غير النظامية من خلال مؤسساتها المختلفة ومنها المؤسسات الايوائية . الامر الذى جعل الدراسة تقوم بدراسة الجهود التربوية والاجتماعية لهذه المؤسسات وهذه هى الخطوة الاخيرة فى الاطار النظرى ، حيث تم التعرض الى التطور التاريخى لهذه المؤسسات على المستويين العالمى والمحلى ، وذلك للوصول الى الجذور التاريخية للصورة الحالية لهذه المؤسسات ، وكذلك استعراض أهم أهداف هذه المؤسسات وتحليلها فى ضوء الاهداف العامة للتربية ، وكذلك استعراض الخلفية الاجتماعية والاسرية للأبناء داخل هذه المؤسسات لايجاد علاقة بين هذه الخلفيات وشروط القبول لهذه المؤسسات ، وأخيرا تم التعرض لدور هذه المؤسسات فى عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء من خلال ألوان التربية

المختلفة التى تقدمها هذه المؤسسات ، وكذلك دور هذه المؤسسات فى عملية الضبط الاجتماعى كأحد عناصر التنشئة الاجتماعية .

أما الاطار الميدانى فى هذه الدراسة ، فتمثل فى دراسة الحالة للمؤسسات الايوائية بمحافظة القليوبية فى ضوء ماتم عرضه داخل الاطار النظرى ، وذلك للتعرف على أهم الادوار والجهود والخدمات التربوية والاجتماعية والصحية والثقافية والترفيهية والدينية وغيرها ، وفى ضوء المنهج المستخدم وهو " المنهج الوصفى " واستخدام أحد أساليبه وهو أسلوب دراسة الحالة ، فقد تم دراسة المؤسسات الايوائية داخل المحافظة فى محورين أحدهما رأسيا ويتعلق بالموقع والمبنى والاثاث والجهازين الادارى والفنى والمجموعات المستفيدة والثانى أفقى ، ويتعلق بنوعية الخدمات والبرامج التى تقدمها المؤسسات الايوائية بالمحافظة ، وقد تم تحليل كل عنصر داخل المحورين ، وقد استعانت الدراسة بالادوات التالية :

١ — الملاحظة الشخصية .
٢ — الزيارات الميدانية .
٣ — استمارة مقابلة للجهاز الادارى وقد روعى ان تكون مقننه مفتوحه النهاية .
٤ — استمارة مقابلة مقننة للابناء داخل المؤسسات الثلاث بالمحافظة .
٥ — اختبار الشخصية المعدل بالعامية للأطفال — اعداد عطيه هنا — لقياس التكيف الشخصى والاجتماعى للأطفال داخل وخارج المؤسسات .

ومن حيث عينة الدراسة ، فالمحافظة يوجد بها ثلاث مؤسسات اثنان حكوميتان احداهما للبنين والاخرى للبنات والثالثة مؤسسة اهلية ، وهى مؤسسة دار السيدة العذراء للبنين والبنات ، التابعة لجمعية ينبوع الحكمة القبطيه بشبرا الخيمة وتحتوى المؤسسات الثلاث على ستين ولد وبنت زحجم الجهاز الادارى والفنى بهم ، مؤسسة البنين (٢٦) فرد ، مؤسسة البنات (١٨) فرد والمؤسسة الاهلية (٣) أفراد .

ولقد تم التوصل الى مجموعة من النتائج الخاصة بكل عنصر داخل المحورين السالفين الذكر ، تؤكد فى مجموعها على أوجه القصور الواضحة فى معظم العناصر الامر الذى جعل الدراسة تؤكد على ان المؤسسات الايوائية داخل المحافظة لم تقم بالدور

التربوى المطلوب منها ، ومن ثم قامت الدراسة فى النهاية بوضع مجموعة من المقترحات الخاصة بتحسين الاداء ولقد انقسمت الاقتراحات الى اقتراحات عامة بشأن تحسين أداء المؤسسات الايوائية بصورة عامة واقتراحات خاصة تنصب أساسا على المؤسسات الايوائية داخل محافظة القليوبية ، والتى من أهمها :-

من حيث التوصيات العامة ، توصى الدراسة بضرورة تقييم دور هذه المؤسسات باستمرار ، فى ضوء ماتؤديه من وظائف وما تحققه من أهداف فهذه المؤسسات فى حاجة ماسه الى تقييم دورها من جانب القائمين على تنظيمها والاشراف عليها . وتحديد الصعوبات التى تعترضها وتعوقها عن أداء دورها ومحاولة حلها أولا بأول ، حتى لاتتراكم ويصبح من الصعب مواجهتها .

هذا الدور فى حقيقة الامر ، غائب الى حد كبير عند الغالبية العظمى من القائمين عليها ، لان هذه المؤسسات فى منطقة الظل ، بالنسبة للوعى الاجتماعى بها من قبل شريحة كبيرة من أبناء المجتمع ، حتى على مستوى العاملين فى مجال الشئون الاجتماعية لدرجة أنه أصبح هناك خلطا واضحا بينها وبين المؤسسات الايداعية التى تتعامل مع الاحداث الجانحين ، لذا توصى الدراسة بضرورة زيادة الوعى حول موقع هذه المؤسسات الحقيقى بين مؤسسات المجتمع الاخرى ، وابراز مدى الحاجة اليها ، بحيث تكون أولا تكون ، وينبغى ان يتم هذا عن طريق وسائل الاعلام والصحافة على المستوى العام وعن طريق التوعية من خلال مراكز الثقافة والمحليات ومراكز الاعلام المنتشرة فى المدن والمراكز والقرى ، لأن الدراسة أثبتت أن أغلب الابناء الملتحقين بهذه المؤسسات من الريف والمناطق الشعبية التى مازالت تعوزها الحاجة الى الوعى الثقافى بأهمية دور هذه المؤسسات ، التى تمثل فى حقيقة الامر قنطرة المرور الى زيادة حجم الجريمة فى المجتمع .

وهنا ترى الدراسة ضرورة ان يقتحم التلفزيون هذه المؤسسات ويتم عمل برامج عنها ووضع ايجابياتها وسلبياتها على مرئى ومسمع من أولى الامر . بدلا من تخصيص مساحات طائلة للاعلان عن أشياء قد يكون ضررها اكثر من نفعها .

ومن حيث التوصيات الخاصة ، توصى الدراسة بالابقاء على الموقع الحالى للمؤسسات حيث انه موقع متميز بالنسبة لسهولة الاتصال به وتوصيل الخدمات المختلفه لها .

فيه — منذ نشأته الى الان فى الوقت الذى تدور فيه رحى عجلة التجديد والبناء فى مراكز الشباب ونوادى الهيئات المختلفة ، التى تحيط بالمؤسسات كما لو كان الامر ان هذه المؤسسات هى سجن ، ولا ينبغى لاحد ان يغير فى السجن شيئا حيث ان السجن يتعامل مع مسجونين لا مع افراد عاديين لهم حق التمتع بالجمال الطبيعى الذى منحه الله لجميع بنى البشر ، لان هذا من شأنه اعطاء الابناء قدرا من الراحة والعذاب فى وقت واحد ، الراحة حينما يرون ان الشكل العام لمبنى مؤسستهم يحاكى بقية النوادى المحيطة بها والعذاب حينما يظل الحال كما هو عليه ويقارن الابناء بين السجن القاطنين فيه واقرانهم الخارجيين الذين ينعمون بالراحة النفسية فى مراكز الشباب والنوادى المحيطة بالمؤسسة . بقى ان نعرف ان مؤسسة البنين محصورة بين مركز شباب مدينة بنها ، ونادى بنها الرياضى بما فيهما من امكانيات ، ومؤسسة البنات تواجه نادى الشرطة الرياضى ببنها والذى يعتبر من أحسن النوادى فى مدينة بنها من حيث مستوى النظافة والجمال .

— — —